جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ –الدراسات العليا

دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر

مادة/ دراسات في تاريخ اسيا وافريقيا الحديث والمعاصر

محاضرة(تاريخ الهند الحديث والمعاصر)

الأستاذ الدكتور

احمد حسين عبد الجبوري

العام الدراسي

2026 -2025

اولا: الحكم البريطاني للهند:

يمكن تمييز حقبتين من الحكم البريطاني للهند:

1- حكم شركة الهند الشرقية -البريطانية 1740-1858م.
2- حكم التاج 1858-1947م.

1-حكم شركة الهند الشرقية – البريطانية 1740-1858: تميز نظام الحكم خلال هذه الفترة بهيمنة مدراء الشركة على الأوضاع في البلاد وبجانبهم الأمراء المحليين، وكان المدراء يعينون حاكماً بريطانياً عاما على الهند، والى جانبهم موظفين وجيش بريطاني أغلبيته الساحقة من الهنود، كما تميزت هذه المدة بممارسة الأمراء وحكام الاقاليم الهنود بعض الصلاحيات.

وخلال هذه الفترة مارس الحكم البريطاني في الهند عملية الاستغلال الاقتصادي، إذ كان العمل الرئيس لشركة الهند الشرقية البريطانية أن تنقل المصنوعات الهندية والمنسوجات والتوابل من الشرق إلى أوربا، كما زاد البريطانيون من ثروة الاقطاعيين، ومنحوهم قسطاً يسيراً من ثروة الشعب، كما ساعد الحكم البريطاني على إثارة المرجعية الدينية، وجعل من الاسلام والهندوسية في الهند أكثر تطرفاً وشدة، وتحالفوا مع العناصر الرجعية والمحافظة جميعها، وحاولوا جعل البلاد مجرد بلد زراعي منتج للمواد الخام اللازمة لصناعاتهم، وحاولوا منع دخول الآلات اليها، وفرضوا الرسوم الباهظة، وأدى النهب الشخصي وتغلغل شركة الهند الشرقية – البريطانية مع الإدارة إلى شحة في النقود، مما سبب ركوداً في الزراعة، كما أدى إلى تدهور التجارة والصناعة، ونظراً للاستغلال البريطاني للأراضي الزراعية، وفرض الضريبة على المنتوجات الزراعية، تعرض الفلاح إلى الفقر والمجاعات، مما حملهم على الهجرة إلى المدن التي عانى فيها العمال ايضاً من سوء الاحوال، إذ كانت الاجور لا تكفي لتغطية نفقات المعيشة .

ثم شرع البريطانيون بالعمل لتنفيذ مخططهم للاستيلاء على البلاد واختاروا البنغال لتكون بداية لتنفيذ مخططهم وممراً إلى داخل الهند، فأخذت الشركة تضغط على والي البنغال **(سراج الدولة)** وأخذوا يتدخلون بشؤونها الداخلية وحينها قرر والي البنغال استخدام القوة لإيقاف تدخلهم، فقام بالهجوم على حصونهم عام 1757، إلا إن الخلافات بين والي البنغال وقادته أدت إلى إحراز البريطانيين النجاح والاشراف على الإدارة المالية للبنغال، وبذلك ضمن البريطانيون سيطرة فعلية على أغنى أقاليم الهند.

ثم كرر البريطانيون خططهم نفسها وهاجموا أكبر قوة آنذاك وهي إمارة (المهراتا)، وفي **موقعة (اساي)** عام 1803، تمكنوا من الاستيلاء عليها، ولم يبق أمامهم من قوة كبيرة سوى إمارة (ميسور) التي هاجموها ايضاً وتمكنوا من السيطرة عليها، ولم يلبث أن توسع البريطانيون بسرعة في الهند وسيطروا عليها سيطرة مباشرة بعد أن تمكنوا من القضاء على مقاومة الإمارات الهندية.

- **ثورة 1857م: تعود اسباب قيام ثورة 1857 إلى عوامل سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية، وتمثلت بالآتي:**

1- **سياسية:** تكمن في تطور الوجود البريطاني في الهند، الذي تحول تدريجيا إلى جهاز استعماري، من خلال إحلال الرجل الانكليزي محل الحاكم المحلي للولايات الهندية تحت اسم (المفوض)، الذي بدأ ينهب خيرات البلاد.

2- **اقتصادية:** أصبح سوق الهند سوقاً احتكارياً لبريطانيا، إذ أصبح المصدر الرئيس للمواد الأولية للصناعات البريطانية المتطورة وسوقا للبضائع، الأمر الذي أدى إلى تقويض الصناعة الهندية المحلية، مما أضعف الاقتصاد الهندي وأثر بشكل سلبي في مختلف فئات الشعب.

3- **دينية:** إصدار قرار عام 1813 الذي أجاز تأسيس المدارس المسيحية المناهضة للديانات الهندوسية والاسلامية على حد سواء، ومما زاد الأمر سوء منح الحماية للهنود الذين يعتنقون المسيحية عام 1856، الأمر الذي أثار ارتياب الهندوس والمسلمين.

4- **اجتماعية:** تم العمل على إضعاف الطبقات القديمة، ودعم الطبقات الجديدة المتمثلة بالطبقة الرأسمالية، التي ارتبطت مصالحها السياسية والاقتصادية بالمصالح البريطانية.

ويرجع السبب المباشر للثورة في الهند عندما روجت الاشاعات بين أبناء الشعب الهندي، بأن بريطانيا أدخلت نوعاً من العتاد المشحم بزيت البقر المقدس عند الهندوس وشحم الخنزير المحرم عند المسلمين، الذي يتطلب استخدامه الاستعانة بالأسنان قبل إدخاله في بنادقهم، ولما امتنع الجنود من المسلمين والهندوس من استعمال هذا النوع من الاسلحة لأنها تدنس عقيدتهم، و رفع الثوار في (دلهي) و(لكناو) شعار **(الدين في خطر)**، وانتشرت الثورة التي شملت اغلب المدن الهندية، وعانت الهند على أيدي البريطانيين خلال أحداث الثورة مجازر وحشية وتمكن البريطانيون من قمعها بمنتهى القسوة، وتعرضت أغلب المدن التي هبت بها الثورة إلى الدمار، **وتعود أسباب فشل الثورة الى:**

افتقارها إلى التنظيم والتخطيط، واقتصارها على مناطق محدودة، وافتقارها إلى قادة سياسيين محنكين، والتفاوت في الامكانيات المادية بين الثوار والقوات البريطانية، وعدم تعاون معظم الأمراء مع الثورة، فضلاً عن انعدام التعاون والتنسيق بين المسلمين والهندوس، كما بقي المثقفون بمعزل عن الثورة كونها مغامرة عسكرية، وعلى الرغم من فشل الثورة عسكريا، **ولكن كان لها نتائج مهمة،** فاتخذت بريطانيا جملة من الإجراءات التي أسهمت في تعزيز هيمنتها على الهند، وفي امتصاص غليان الشعب الهندي في الوقت نفسه، منها:

أ- نقل حكومة الهند من شركة الهند الشرقية إلى حكومة التاج.

ب-أعيد تنظيم الامور المالية.

ت-إنشاء معامل لصناعة القطن وإنتاج الشاي.

ث-إنشاء الجامعات في كل من كلكتا ومدراس وبومباي.

ج- سن التشريعات لحماية صغار المزارعين من كبار ملاكي الأرض.
ح- إنشاء مجلس تشريعي هندي عام 1861، كخطوة اولى نحو إقامة نظام حكم ديمقراطي.

2-حكم التاج 1858-1947م: صدر قرار نقل حكم الهند من إدارة شركة الهند الشرقية إلى إدارة الحكومة البريطانية، وأصبح الحاكم العام في الهند يعين من الحكومة البريطانية ويدعى بـ (نائب الملك)، وتم تعيين أول حاكم من قبل الحكومة البريطانية هو اللورد (كانتغ)، وكانت صلاحيات واسعة وتحت إمرته جيش تابع له مباشرة وأصبحت ملكة بريطانيا (الملكة فكتوريا) امبراطورة على الهند، وبذلك دخلت الهند رسمياً ضمن مستعمرات التاج البريطاني، وكان الحاكم البريطاني يعمل وفق القوانين الانكليزية، وكانت اللغة الرسمية هي اللغة الانكليزية، كما أصبح التعليم وفق المناهج الانكليزية ولكن في صيغة خاصة بالهند.

واتخذت السياسة البريطانية طابعاً محافظاً هدفه استمالة الأمراء ومالكي الارض ورجال الدين للعمل على عدم التدخل في ميدان العادات والتقاليد والديانات، وأصبحت مصالح الامبراطورية في الهند خلال هذه الفترة عاملاً مهماً في تشكيل سياسات الامبراطورية، إذ كان كثير من اتجاهات السياسة البريطانية ببلاد الصين وفارس وافغانستان تحدده اعتبارات أمن الهند، الأمر الذي أسهم في ظهور الوعي الوطني الهندي.

ثانيا: المهاتما غاندي وسياسة اللاعنف (إضراب عام 1917): منذ بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914، استخدم البريطانيون اعداداً كبيرة من الهنود في خدمة القوات البريطانية، إذ غالباً ما كان الهنود يكلفون بأعمال شاقة في المعارك كحمل الاثقال أو جر العربات، وخلال هذه المدة برزت شخصية سياسية وطنية على الساحة السياسية متمثلة بشخصية **(المهاتما غاندي)**، وامتازت السياسة التي نادى بها (غاندي) بسمة تكاد تكون فريدة في حركات التحرر في العالم الثالث والتي استندت الى:

- اتباع سياسة اللاعنف.
- ممارسة المقاطعة المدنية الاقتصادية والسياسية.
- ممارسة العصيان المدني.

وأخذ (غاندي) يدافع عن الفلاحين ضد كبار الملاكين، ودافع عن العمال عند مواجهة التعسف من أرباب العمل، ونظراً لما لمسه الفلاحون والعمال من شدة اخلاصه لهم فضلاً عن كونه عضواً بارزاً في حزب المؤتمر الوطني الهندي، أصبحت له شعبية كبيرة بين أوسع جماهير الشعب الهندي، ففي عام 1917 استعان العمال، في حيدر آباد به لحل مشكلتهم إذ كانوا يعانون من الاجور المنخفضة وطالبوا بزيادتها، فأشار عليهم بالأضراب بشرط أن لا يلجأوا إلى استخدام العنف، وهكذا بدأ الاضراب الذي استمر (21) يوماً، وحاول (غاندي) أن يحصل على حقوقهم بالاتصال بأرباب العمل الذين رفضوا

الإذعان إلى مطالب العمال فأعلن (غاندي) الصيام حتى تلبى مطالبهم، مما اضطر أرباب العمل بعد ذلك إلى تلبية حقوق العمال.

ثالثا: تطور الحركة الوطنية في الهند حتى نهاية الحرب العالمية الأولى:

1-حزب المؤتمر الوطني الهندي 1885م: بعد ثورة 1857 وانتقال الحكم إلى التاج، بدأ الشعب الهندي يطالب بالإسهام في الحكم، وبدأ التذمر يظهر في أوساط الفئة المثقفة، ثم انتشر إلى أوساط واسعة من الشعب وتحول إلى هياج عام بين أوساط الجماهير، وفي عام 1885 وصلت التقارير إلى الإدارة البريطانية في الهند، أشارت إلى إن ثورة دامية على وشك الاندلاع بالهند مثل تلك التي انفجرت عام (1857)، ولما كانت السياسة البريطانية تسعى إلى امتصاص النقمة الشعبية من خلال منح الحريات وتشكيل الاحزاب السياسية، وعلى إثر ذلك انبثق **(حزب المؤتمر الوطني الهندي) عام 1885**، وكان هدف السياسة البريطانية من وراء تأسيس هذا الحزب دمج جميع القوميات التي تؤلف الشعب في قومية واحدة، فضلاً عن تمتين الروابط بين بريطانيا والهند، الأمر الذي أبعد المسلمين عن الطرفين، وقد ضم حزب المؤتمر الوطني الهندي النخبة من الطبقة المثقفة، وكانت تعاليم الحزب معتدلة ومتواضعة، كما أكدت الولاء للحكومة البريطانية لحين اكتساب الخبرات السياسية من الإدارة البريطانية حتى تصبح الهند مؤهلة لإدارة نفسها، **وتضمنت مطالبه بالاتي: إجراء الإصلاحات الإدارية، وتوسيع اشتراك الهنود في الإدارة مع تخفيض العنصر الأجنبي فيها، وتخفيض الضرائب، والفصل بين السلطات، و حماية المصالح الهندية في الخارج، وتحسين الأوضاع الاقتصادية، ورفع المستوى المعيشي.**

2-**حزب الرابطة الاسلامية 1906:** أما المسلمون الهنود فشكلوا رافداً خاصاً في الحركة الوطنية الهندية ووجدت الحركة الوطنية الهندية الاسلامية رائداً لها هو **(سيد احمد خان)**، الذي حاول ان يمزج بين تعاليم الاسلام والقوانين الحديثة، وأنشأ جمعيات عدة منها **(جمعية الهنود الوطنية)** و**(جماعة الثقافة المحمدية)** و **(جمعية الدفاع الاسلامية لعموم الهند)** و **(جمعية الدفاع المحمدية الانكليزية الشرقية لعموم الهند)**، وفي عام 1883 اسهمت جهوده بتشكيل (جمعية الخدمات المدنية)، لمساعدة الطلبة المسلمين على الذهاب إلى بريطانيا ليشتركوا في الامتحانات التي تجرى هناك، والتي تؤهلهم لتبؤ مراكز مهمة في الحياة المدنية، وعلى الرغم من فشل الجمعية في تحقيق أهدافها، كما اسهمت افكار سيد احمد خان في بلورة فكرة التنظيم السياسي الهندي الخاص بالمسلمين عام 1906 الذي عرف باسم **(حزب الرابطة الاسلامية)**، الذي أصبح الحزب السياسي الرئيس الذي مثل المسلمين في الهند وكان لهذا الحزب هدفان رئيسان هما الولاء للحكومة البريطانية، وصيانة مصالح المسلمين.

شهد تاريخ الهند السياسي في الاوقات اللاحقة موجات من الوفاق والخلاف بين حزبي المؤتمر الوطني الهندي والرابطة الاسلامية ، فقد شهدت المدة التي اعقبت دخول محمد علي جناح الرابطة الاسلامية عام ١٩١٣ نوعا من التقارب بين الحزبين ولاسيما ان محمد علي جناح كان من الاعضاء

البارزين في المؤتمر الهندي فحاول ايجاد نوع من التقارب بين الحزبين من اجل الهدف الاسمي وهو القضية الهندية ككل ، كما كان لوجود المهاتما غاندي ودفاعه عن القضية الهندية وحثه المسلمين على حركة عدم التعاون التي نادى بها للوقوف بوجه البريطانيين ، في الوقت نفسه استطاع اقناع اعضاء حزب المؤتمر بضرورة مساندة المسلمين في حركة الخلافة التي ظهرت في صفوف المسلمين في الهند بعد اندحار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى (١٩١٨-١٩١٤) فأنشأوا هذه الحركة لدفاع عن الخلافة الاسلامية والمطالبة بحماية الاماكن المقدسة من ان تقع بأيدي اعداء الإسلام.

رابعا: ثورة البنغال 1905: تعد ثورة البنغال دلالة على بداية تطور الوعي الوطني في الهند في بدايات القرن العشرين ويمكن أن تعزى أسباب هذه الثورة إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية، وتمثلت **العوامل الداخلية**، بتحول الهند إلى مستعمرة زراعية لبريطانيا الصناعية تزودها بالمواد الخام وتتيح الاسواق أمام البضائع بريطانيا الصناعية، واستمرار حالة الفقر وحصول المجاعات في الهند، لاسيما في الريف الأمر الذي دفع الالاف من الفلاحين إلى الهجرة إلى المدينة طلباً للعمل، وحرمانهم من حقوقهم السياسية مثل تشكيل النقابات، فضلاً عن تصفية الصناع الحرفيين، مما أدى إلى انتشار البطالة على نطاق واسع نتيجة ادخال الآلات الصناعية، فيما تمثلت **العوامل الخارجية**، بتسرب الافكار الثورية والاشتراكية إلى الهند، ولاسيما بعد قيام الثورة في روسيا عام 1905، الأمر الذي أسهم في تطور الوعي السياسي الوطني الهندي.

وبدأت شرارة الثورة في البنغال عندما اراد اللورد (كرزن) تقسيم الاقليم إلى ولايتين غربية وشرقية في **1 ايلول/ 1905**، فشرع الهنود بالاحتجاج، بسبب إن اللورد (كرزن) يعمد إلى شق الهندوس عن المسلمين في البنغال، وإنه منح المسلمين الولاية التي أكثريتها مسلمة، وإن هذا العمل أضعف روح الوطنية الهندية، ولاسيما إن إقليم البنغال هو أقوى مركز الحزب المؤتمر الوطني الهندي، وقد اتخذ الاحتجاج الاول ضد تقسيم البنغال اولاً طابع التماس وقع من قبل (70.000) شخص وبمجرد جمع تواقيع هؤلاء حصل تجمع سرعان ما تحول إلى مظاهرات ضخمة، وشرع زعماء الحركة الوطنية بإقامة تجمعات جماهيرية في بعض المدن والقى الخطباء كلمات وطنية حماسية، وفي (كلكتا) التي حصلت بها إحدى التجمعات تقرر مقاطعة البضائع البريطانية، ثم تطورت الانتفاضة إلى إضراب عام أسهم فيه أبناء الشعب كافة، حينها شرعت الحكومة البريطانية باعتقال قادة الانتفاضة، كما مارست التهديد ضد العناصر الأخرى، وقامت بتفتيش البيوت، ومارست أيضاً أسلوب الإقناع والرشوة لبعض الوجهاء الذين أدوا دوراً في إضعاف وحدة الهندوس والمسلمين.

وعلى الرغم من قمع الثورة من قبل البريطانيين، ولكن بحلول عام 1911 ألغت السلطات البريطانية في الهند قرار تقسيم البنغال، كما تم نقل العاصمة من (كلكلتا) إلى (نيودلهي) الأمر الذي عده (حزب الرابطة الاسلامية) رضوخاً من البريطانيين لمطالب (حزب المؤتمر الوطني الهندي)، وإخراجه من دائرة ولائه للبريطانيين.

خامسا: استقلال الهند 1947م: بانتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 بقي الوضع السياسي في الهند منذراً بالخطر، ووجد البريطانيون بأنه لم يعد بإمكانهم الاحتفاظ بالهند لأطول من هذا كمستعمرة، عندها ناقش مجلس العموم البريطاني شؤون الهند وتوصل إلى قرار أكد ضرورة الانسحاب من الهند، لاسيما وان الحرب قد أنهكت قوى الحكومة البريطانية واستنزفت قواها، وفي ايلول/ 1945 أعلن نائب الملك البريطاني في الهند أن انتخابات المجالس التشريعية المركزية ستجري خلال عام 1946، التي خاضها حزب المؤتمر على أساس استقلال الهند ووحدتها، وخاضها حزب الرابطة الاسلامية على أساس إنشاء دولة باكستان.

لذلك قررت الحكومة البريطانية اجراء استفتاء في اقليم البنغال والبنجاب والسند لممثلي المجموعات القبيلة حول مسألة تقسيم الهند، ولما وافقت الأطراف المعنية على تقسيم البلاد إلى قسمين، تم عقد مؤتمر (المائدة المستديرة) في (نيودلهي)عام 1947، ونتج عنه:

1-إعلان قيام دولتين الهند وباكستان بحدودهما القائمة.

2-جلاء القوات البريطانية عن البلاد في حد أقصاه 15/ اب/ 1947.

3-إنهاء تبعية الهند للإمبراطورية البريطانية، والغاء منصب نائب الملك، مع الموافقة على منح لقب الحاكم العام على الهند فقط، أما بالنسبة لباكستان فقد أعلن تعيين (محمد علي جناح) حاكماً عاماً على باكستان.

ثم كتب نائب الملك في الهند صيغة التقسيم وأعلن في **(15/ أب/ 1947)**، استقلال باكستان عن الهند فتشكلت دولتان هندوسية هي الهند واسلامية وهي باكستان.

المصادر:

1- عبد الرزاق مطلك الفهد، تاريخ العالم الثالث.
2- قدري قلعجي، غاندي أبو الهند.
3- نوري عبد الحميد العاني واخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر.
4- منتهى طالب سلمان، الوجيز في تاريخ اسيا الحديث والمعاصر .